سفر ناحوم

مقدمة

ناحوم الألقوشي : – هو أحد الأنبياء الصغار وسفره هو السابع بين الأنبياء الصغار ويقع بين سفري ميخا وحبقوق .

كلمة "ناحوم" : – ناحوم كلمة عبرية بمعني"راحة – تعزية – مُعزي". وقد جاء اسمه يتناسب مع رسالته، فالسفر يُقدم تعزية للشعب، مظهرًا أن الله سمح لمملكة إسرائيل بالسبي الآشوري لتأديبهم، وفي نفس الوقت سيهلك أعداءهم الذين أذلوهم وسخروا بهم وبإلههم.ولا يوجد أكثر عزاءاً من قول ناحوم النبي في سفره " هوذا على الجبال قدما مبشر مناد بالسلام عيدي يا يهوذا اعيادك اوفي نذورك فانه لا يعود يعبر فيك ايضا المهلك قد انقرض كله " (نا 1 : 15) .

ويتضمن السفر رسالة تعزية فإذا كانت مملكة إسرائيل قد سقطت تحت السبي الأشوري العنيف، ويترقب بعض الأنبياء سقوط مملكة يهوذا تحت السبي البابلي لتلحق بأختها إسرائيل هناك، سجل لنا ناحوم هذه النبوة يعلن فيها عن خراب نينوى المدينة العظيمة بسبب استخدامها للعنف ولسبيها لشعب الله. وكان في هذا تعزية لإسرائيل المسبية

ناحوم الألقوشي : – يذكر السفر في أول عدد له " وحي علي نينوي . سفر رؤيا ناحوم الالقوشي " وقد تعددت االآراء في موقع " ألقوش " مدينة النبي هذه وجاءت الآراء كالتالي : –

(1) وهو الأرجح وقد ذكره " القديس " جيروم " (ولد حوالي342 م) في مقدمة تفسيره لسفر ناحوم وقال أن " الألقوشي " أي من مدينة " ألقوش " التي في الجليل و القرائن الداخلية في النبوة ، ترجح هذا الرأي بأن النبي كان من اليهودية . وبناءاً علي هذا الرأي يري البعض أن النبي ناحوم يُنسب إلي قرية في الجليل اسمها " قوش " في سبط نفتالي شمال الجليل ... حتي أنهم أطلقوا " اسم " كفر ناحوم " علي قرية النبي ناحوم .

(2) يرى البعض أنها على شاطيء دجلة الشرقي، على بُعد أميال قليلة من نينوى. هذا ما حمل البعض إلى الاعتقاد بأن ناحوم كان أحد المسبيين هناك، خاصة وأنه يعلم أحوال ما بين النهرين جيدًا. كما يوجد حتي الآن قرية بهذا الاسم " ألقوش " بها قبر

يبجله النساطرة علي أنه " قبر النبي ناحوم " و قرية ألقوش هذه تقع شمال الموصل بالقرب من نهر دجلة بالعراق .

(3) في أحد الرسائل التي تُنسب للقديس أبيفانيوس أسقف " سلاميس بقبرص " (ولد حوالي 315 م) قد ذُكر أن " ألقوش " هذه تقع جنوب فلسطين ويؤكد هذا الرأي وجود بعض القري بهذا المكان اسمائها قريبة من " ألقوش " كما ذُكر في نفس الرسالة أن ناحوم النبي من سبط " شمعون " .وجدير بالذكر أن القديس أبيفانيوس قد ولد بفلسطين .وإن كان هذا الرأي بعيداً عن الاقناع لأن هناك بلاداً في أماكن متباعدة ليست تتشابه فقط في الاسماء فقط بل لها نفس الاسم .

وإن كان معظم الكتاب يرجحون الرأي الأول . فهذا لا يمنع احتمال أن النبي ناحوم ولد في اليهودية وقد تم سبيه وترحيله إ لي مملكة آشور فيما بين النهرين (العراق) حيث مات وبها كتب سفره الذي جاء به سبي آشور هذا والتنبؤ بانهيار مملكة آشور .

والرأي الأخير هذا يوضح معرفته لليهودية كما لبلاد مابين النهرين كما جاء في السفر .

+ يري البعض أن الكتاب المقدس لا يذكر عادة عن الأنبياء أنفسهم إلا القليل ، لكي لا يعتمد إيماننا علي أشخاصهم ، بل علي الروح القدس المبارك الذي أملي عليهم نبواتهم . فنحن لا نعرف عن ناحوم النبي من سفره إلا نعته بالألقوشي " ونري ذلك في العد الثاني من الإصحاح الأول من السفر " سفر رؤيا ناحوم الألقوشي " (نا 1 : 2) ، وأنه نبي خاص إلي مدينة نينوي لإعلان دينونتها ونينوي هذه كانت عاصمة لمملكة آشور وقد تابوا قبل كتابة سفر ناحوم بمائة عام بمناداة يونان لهم ولكنهم رجعوا عن توبتهم فبعث الله برسالة تهديد أخري لها علي يد ناحوم النبي ويظهر ذلك في افتتاحية السفر " وحي علي نينوي " (نا 1 : 1)

زمن كتابة السفر : – ليس معروفاً علي وجه التحقيق الزمن الذي عاش فيه ناحوم النبي حيث تنبأ وكتب سفره ، ولكن يرجح البعض أنه عاش في عصر حزقيا الملك وإشعياء النبي .أي في القرن السابع قبل الميلاد فقد توفي الملك حزقيا حوال 679 ق . م .

قيل أن ناحوم النبي هرب إلى يهوذا أثناء الغزو الآشوري على إسرائيل؛ ربما أقام في أورشليم حيث شهد بعد 7 سنوات حصارها بواسطة سنحاريب ملك أشور، وقد هلك

الآشوريون، فمات 185.000 نسمة (2 مل 18: 19، 2 أخ 32) في ليلة واحدة؛ وكتب السفر بعد ذلك بقليل.

يذكر السفر" هل انت افضل من نوامون الجالسة بين الانهار حولها المياه التي هي حصن البحر و من البحر سورها.كوش قوتها مع مصر و ليست نهاية فوط و لوبيم كانوا معونتك.هي ايضا قد مضت الى المنفى بالسبي و اطفالها "(نا 3 : 8)..وبما أن السفر تنبأ عن خراب نينوي يكون زمن كتابة السفرما بين خراب نينوي بيد الكلدانيين عام 612 ق . م ، وبين خراب (نو آمون) أو طيبة (الأقصر بجنوب مصر حالياً) علي يد الأشوريين عام 663 ق . م .

هدف كتابة السفر : – من الواضح أن ناحوم النبي كان معاصراً لإشعياء النبي وحزقيا الملك وكان موجوداً عندما جاء رسل الملك سنحاريب وهددوا الملك وشعبه بالخراب والدمار فأراد الله أن يبعث برسالة تعزية لشعبه . ويتضح ذلك من الإصحاح الأول " هكذا قال الرب ان كانوا سالمين و كثيرين هكذا فهكذا يجزون فيعبر اذللتك لا اذلك ثانية (نا 1 : 12) وقد تم ذلك فعلاً عندما جاء ملاك الله وجز من جيش سنحاريب السالم 185 ألف ولم يذل شعب الله ثانية كما أذلهم من قبل بالسبي الآشوري .

مضمون (رسالة السفر) : – تنم رسالة هذا الكتاب عن قداسة الله وعدله وقوته. يتحكم الله بالأرض قاطبة حتى بأُولئك الذين لا يعترفون به. هو يعيِّن تخوم الأُمم، وكل أُمة تتعدى على شريعته مآلها الدمار. ومع ذلك، وعلى الرغم من قضاء الدينونة فهناك أيضا رسالة رجاء تُومض في ظلمات هذا الليل المخيف: إن الله بطيء الغضب (1: 3)، وصالح (1: 7)؛ ويقدِّم البشائر السارَّة لكلِّ من يطلب البركة بدلاً من دينونة الله (1: 15).

أقسام السفر : –

ينقسم السفر إلي ثلاثة أصحاحات

الأصحاح الأول

يوضح لنا هذا الأصحاح الله الغيور ... عظمة الله ...وكيف أنه يخلص سبط يهوذا من الحصار الذي فرضه عليها الأشوريين ...الله الرحوم علي أولاده والغضوب علي من يخطئ (نا 1 : 2 – 8)

- أهل نينوي الذين اغتصبوا مراحم الله بالتوبة في سفر يونان جاء نسلهم قاسياً فكان ملوكهم يعاملون الأسري بقسوة ...
- ان كانت نينوي صارت بحراً ينتهرها الرب فتجف ويقاوم الظالمين ويسند الصالحين (ع7)
- ان كانت قشاً بلا ثمر ومستهترة في سكرها ومتشامخة فالله يغضب عليها (ع 10) الله يطمئن علي أولاده .

ويمكننا أن نقسم هذا الأصحاح إلي ثلاثة أجزاء

(1) افتتاحية السفر : – وذُكر فيها اسم السفر ولمن كُتب " وحي علي نينوي . سفر رؤيا ناحوم الألقوشي " (نا 1 : 1) ونينوي هذه كانت عاصمة للمملكة الآشورية فالسفر رسالة إلي نينوي العاصمة التي عاملت شعب الله بالقسوة والعنف كما هو رسالة لجيش سنحاريب ملك آشور الذي كان مهدداً ومحاصراً لأورشليم وهو أيضاً رسالة تعزية لشعب الله المحاصر الواقع في الضيق .

(2) بيان قدرة الله وعدله : – أراد الوحي الإلهي أن يبدأ السفر بإظهار قوة الله القادر علي كل شئ وذلك بسبب استفحال شر آشور وافتخارهم بقوتهم وسبيهم لشعب الله ومعاملتهم بالعنف ويظهر ذلك في الرسالة التي بعث بها رسل ملك آشور " سنحاريب " إلي حزقيا الملك (2 مل 18)

" الرب اله غيور ومنتقم. الرب منتقم وذو سخط. الرب منتقم من مبغضيه وحافظ غضبه على اعدائه. الرب بطيء الغضب وعظيم القدرة ولكنه لا يبرئ البتة. الرب في الزوبعة وفي العاصف طريقه والسحاب غبار رجليه ينتهر البحر فينشفه ويجفف جميع الانهار. يذبل باشان والكرمل وزهر لبنان يذبل. الجبال ترجف منه والتلال تذوب والارض ترفع من وجهه والعالم وكل الساكنين فيه. من يقف امام سخطه ومن يقوم في حمو غضبه. غيظه ينسكب كالنار والصخور تنهدم منه. صالح هو الرب حصن في يوم الضيق وهو يعرف المتوكلين عليه. ولكن بطوفان عابر يصنع هلاكا تاما لموضعها واعداؤه يتبعهم ظلام "

+ **"الرب إله غيور ومنتقم"**، فهو غيور على مؤمنيه السالكين في طريقه، المخلصين في حبهم له، والذين يتكلون عليه. إن أخطأوا يؤدبهم لغيرته وحبه الشديد

لهم؛ وهو منتقم ليس من أجل ذاته وإنما لحماية أولاده، حاسبًا كل من يأخذ موقف العداوة منهم، إنما يأخذها ضده شخصيًا. لذلك يقول: "حافظ غضبه على أولاده".

+ وذو سخط : - غضب الله ليس مثل غضب الإنسان فغضبه نتيجة عدله ولا يوجد به أي إنفعالات كما أنه إلي جانب ذلك بطئ الغضب ،والوحي الإلهي يوضح لنا غضب الله حتي نخاف ونعدل عن الشر فلا نلاقي مصير الأشرار .

+ الرب بطئ الغضب عظيم القدرة :- الله بطيء الغضب، ينتظر توبة الإنسان ورجوعه إليه، فكان يليق بأشور أن يدرك أن ما ناله من نصرة على شعب الله هو لتأديب الشعب، فيتعظ ويترك أصنامه ويؤمن بالله، خاصة وأن لهم خبرة سابقة في أيام يونان النبي. لكن عوض الإيمان بالله استخدم أشور كل وسيلة للاستخفاف بالله والتجديف عليه، وإذلال شعبه بطريقة وحشية.رغم أن الله عظيم القدرة فهو بطئ الغضب فليس معني أن الله يتمهل علينا أنه لايستطيع أن يعاقبنا ولكنه يتمهل علينا لكي يقتادنا إلي التوبة .

+ ولكنه لا يبرئ البتة : - الله طويل الأناة، لكنه لا يبرئ البتة، أي لا يترك الشر حتى النهاية. فالذين

يصرون على شرهم ولا يتوبون لا يبرئهم قط. ، معنى "لا يبرئ البتَّة" أنه لا يعفي من العقوبة من يستحق ذلك من الخطاة)

+ الرب في الزوبعة وفي العاصف طريقه:- استعارة مكنية علي شدة العقاب والغضب الإلهي الذي يحل بالإنسان إذا أصر علي خطيئته وعدم التوبة . وكما لا يستطيع الإنسان أن يقاوم الزوابع والعواصف ويمنع السحاب، هكذا لا يقدر أن يقف أمام غضب الله في تشامخٍ وكبرياءٍ، إنما بالتوبة والتواضع يتمتع بالمراحم الإلهية.

+ السحاب غبار رجليه :- استعارة مكنية أيضاً تدل علي القوة والسرعة فكما أن خيل ومركبات الحروب في سرعتها تذر غبار الأرض بشدة هكذا هي قوة الله وقدرته .

+ ينتهر البحر فينشفه ويجفف جميع الانهار:- ربما يريد النبي أن يشير هنا إلي البحر الأحمر الذي نشف وعبر به موسي النبي ..وإلي نهر الأردن الذي عبره يشوع بشعب الله .

كما يري العلامة ترتليان أن عبارة " ينتهر البحر وينشفه " نبوة عن السيد المسيح المكتوب عنه في الأناجيل الأربعة قصص كثيره عن اتهار البحر والأمواج ومثال لذلك " ثم قام و انتهر الرياح و البحر فصار هدو عظيم (مت 8 : 26) ، فقام و انتهر الريح و قال للبحر اسكت ابكم فسكنت الريح و صار هدوء عظيم (مر 4 : 39) ، فقام و انتهر الريح و تموج الماء فانتهيا و صار هدو (لو 8 : 24) .

+ يذبل باشان والكرمل وزهر لبنان يذبل :- كانت باشان والكرمل ولبنان مضرب المثل في الخصوبة (إش 33 : 9)، وكان ذبولهما دليلاً علي غضب الله (ناحوم 1 : 4)، إن كان الإنسان يظن في نفسه شيئًا فليتطلع إلى باشان والكرمل ولبنان، المناطق المتسمة بالخضرة والزهور الجميلة، فإنها تذبل أمام حر الصيف أو صقيع الشتاء، فمن هو الإنسان ليقف أمام خالق الزمن ومدبر الكون كله؟

+ الجبال ترجف منه والتلال تذوب والارض ترفع من وجهه والعالم وكل الساكنين فيه :- يشَّبه الغضب الإلهي بنيران البراكين والزلازل التي تهدم الصخور وتذوب التلال وتدمر مدنًا بأكملها، وليس من إمكانية للوقوف أمام هذه الظواهر الطبيعية. فإن كانت الصخور التي تبدو راسخة، ليس من يقدر أن يحركها تنهار أمام نيران البراكين المتفجرة، فكيف يقف الإنسان أمام نيران الغضب الإلهي؟

+ صالح هو الرب حصن في يوم الضيق وهو يعرف المتوكلين عليه :- جاءت النبوة قاسية وعنيفة، لكنها مملوءة بالحنو والعاطفة على النفوس التي تلتصق بالله . حين يغضب الإنسان يفقد سلامه وحبه وحنوه، أما الله ففي غضبه على الشر مملوء حنوًا. يقول حبقوق النبي في صلاته: "في الغضب أذكر الرحمة" (حب 3: 2).

+ ولكن بطوفان عابر يصنع هلاكا تاما لموضعها واعداؤه يتبعهم ظلام " :- هذه النبوة قد تمت حرفياً في جيش سنحاريب الذي كان يعير

شعب الله كما جاء في سفر الملوك الثاني " و كان في تلك الليلة ان ملاك الرب خرج و ضرب من جيش اشور مئة الف و خمسة و ثمانين الفا و لما بكروا صباحا اذا هم جميعا جثث ميتة " (2 مل 19 : 35) . والهلاك التام قد تم كلياً عندما تلاشت المملكة الأشورية علي يد مملكة بابل بعد ذلك ليس بكثير . كما يري البعض أن عبارة " بطوفان " نبوة حرفية حدثت عنما تصرف جيش الكلدانيين حين أسروا نينوى وذلك بعمل فيضان في النهر الذي حطم السور البالغ ثمانية أميال .

(3) رسالة تعزية بهلاك الأعداء وخلاص الأبرار : . بعد أن

أظهر الوحي الإلهي في الأعداد السابقة قدرة الله اللانهائية بدأ يعدهم ويتنبأ لهم بهلاك آشور وجيش سنحاريب هلاكاً تاماً

"ماذا تفتكرون على الرب. هو صانع هلاكا تاما. لا يقوم الضيق مرتين. فانهم وهم مشتبكون مثل الشوك وسكرانون كمن خمرهم يؤكلون كالقش اليابس بالكمال. منك خرج المفتكر على الرب شرا المشير بالهلاك ، هكذا قال الرب. ان كانوا سالمين وكثيرين هكذا فهكذا يجزّون فيعبر. اذللتك. لا اذلّك ثانية. والآن اكسر نيره عنك واقطع ربطك. ولكن قد اوصى عنك الرب لا يزرع من اسمك في ما بعد. اني اقطع من بيت الهك التماثيل المنحوتة والمسبوكة. اجعله قبرك لانك صرت حقيرا + ماذا تفتكرون على الرب. يخاطب الوحي الإلهي جيش سنحاريب كما لشعب الله فالأول يعتقد أن الله غير قادر علي الدفاع عن شعبه فهو يُشير هنا إلى ما فعله سنحاريب ونائبه ربشاقي الذين عيَّرا رب الجنود، وتحدثا عنه علانية كإله عاجز عن حماية شعبه، وأنه لا يقدر أن ينقذهم من يد ملك أشور.

وبالنسبة لشعب الله يعتقد أن الرب قد تركه ولا يدافع عنهم .

+ هو صانع هلاكا تاما : - أشرنا فيما سبق علي الهلاك التام الذي حل بمملكة آشور وتحقيقق النبوة حرفياً .

+ لا يقوم الضيق مرتين : - إشارة إلي السبي الذي حدث قبل ذلك فقد سبي آشور شعب الله من قبل إلي عاصمتهم نينوي .

+ فانهم وهم مشتبكون مثل الشوك وسكرانون كمن خمرهم يؤكلون كالقش اليابس بالكمال:- يلاحظ أن القش اليابس سريع الحريق والشوك المشتبك حله عند الفلاح هو خلعه من جذوره وحرقه في النار .فهنا يشير الوحي إلي كلام رسل الملك سنحاريب الذين يتكلمون ويهددونكمن هم سكاري من الخمر لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون وأنهم كمثل القش اليابس أمام النار المشتعلة .

+ منك خرج المفتكر على الرب شرا المشير بالهلاك :- المشير بالهلاك هو سنحاريب ملك آشور الذي خرج من نينوي وهو يشير بالهلاك لشعب الله .

+ ان كانوا سالمين وكثيرين هكذا فهكذا يجزّون فيعبر. اذللتك. لا اذلّك ثانية : - إشارة إلي جيش سنحاريب القوي والكثير حتي ان ملاك الرب قد ضرب (جز) منهم 185 ألف .

+ اذللتك. لا اذلّك ثانية : - يكشف الرب غايته من التأديب، وهو توبة الخاطي في تواضع وتذلل، لكي ما يرفعه الرب ويقيمه ممجدًا. لهذا قيل عن الرب: "لأن السيد لا يرفض إلى الأبد، فإنه ولو أحزن يرحم حسب كثرة مراحمه، لأنه لا يذل من قلبه، ولا يُحزن بني الإنسان" (مرا 3: 31-33).

بقوله: "أذللتك، لا أذلك ثانية" يؤكد الله لحزقيا الملك أنه قد سمح له ولشعبه بهذا الحصار لكي يتعرف الشعب على خطئه ويقدم توبة صادقة بروح التواضع. وأن الضربة التي ستصيب جيش أشور الذي يحاصر أورشليم ستكون قاضية فلا يعود سنحاريب بعد يحاصرها.

+ والآن اكسر نيره عنك واقطع ربطك :-يؤكد الرب لحزقيا الملك ورجاله أن الله يكسر نير سنحاريب وجيشه ويقطع ربطه، حيث كان جيش الأشوريين يقتحم الكثير من مدن وقرى يهوذا، يعبث بها في حرية، وأورشليم عاجزة عن الدفاع عن هذه المواضع، إذ كانت أشبه بمدينة مربوطة ومقيدة. ستتمتع بالحرية، فلا يقوم جيش أشور بهجوم آخر حيث تخور قوته بقتل 185 ألفًا بواسطة ملاك الرب، ويصير الجيش كأنه

قد انقرض، لا قوة له.النير الذي وضعه أشور هو الجزية التي فرضها سنحاريب على حزقيا (2 مل 18: 14).

+ ولكن قد اوصى عنك الرب لا يزرع من اسمك في ما بعد

:- إشارة إلي هلاك مملكة آشور ولا يكون لها قائمة وقد حدث هذا حرفياً فقد قامت مملكة بابل وأصبحت مملكة آشور ذكري فقط .

+ اني اقطع من بيت الهك التماثيل المنحوتة والمسبوكة : -

يُشير هنا إلى انهيار مملكة أشور، حيث قام العدو بتخريب نينوى، وتحطيم تماثيل آلهتهم التي كانوا يظنون أنها سرّ نصرتهم.

+ اجعله قبرك لانك صرت حقيرا : - يقصد هنا بيت اله سنحاريب

الذي أصبح مقبرة له وقد حدث هذا حرفياً بقتل سنحاريب علي يد ابنيه في بيت إلهه كما يقول سفر الملوك الثاني عن سنحاريب " و فيما هو ساجد في بيت نسروخ الهه ضربه ادرملك و شراصر ابناه بالسيف " (2 مل 19 : 37)

(4) الخلاص العظيم : –

إذ يبشر أورشليم بحل ربطها، وكسر نير جيش أشور، وهلاك ملكها سنحاريب وقطع تماثيل آلهتها، يتنبأ ناحوم عن ما هو أعظم وهو الخلاص الذي يقدمه المسيا للعالم كله. فيرى في السيد المسيح القادم كما على الجبال لينادي بالسلام الداخلي الحقيقي الأبدي، حيث يصالح البشرية مع الآب، ويحول حياتنا إلى أعياد لا تنقطع، ويحطم عدو الخير ويقطعه، فلا يكون له سلطان على أولاد الله، بل ينقرض هو وجنوده وحيله وأعماله وأفكاره "قد انقرض كله".

" هوذا على الجبال قدما مبشّر مناد بالسلام عيّدي يا يهوذا اعيادك اوفي نذورك فانه لا يعود يعبر فيك ايضا المهلك. قد انقرض كله "

هذه النبوة قد ذكرها أيضاً إشعياء النبي الذي كان في أيام ناحوم النبي فليس هناك مانع في تشابه الكلمات ما دام الروح القدس هو الذي يسوق كل الأنبياء وما دام أيضاً الهدف واحد وهو البشري بالخلاص والسلام والفرح بواسطة السيد المسيح

" ما اجمل على الجبال قدمي المبشر المخبر بالسلام المبشر بالخير المخبر بالخلاص القائل لصهيون قد ملك الهك "(اش 52 : 7)

كما استعان بها القديس بولس في رسالته إلي أهل رومية " و كيف يكرزون ان لم يرسلوا كما هو مكتوب ما اجمل اقدام المبشرين بالسلام المبشرين بالخيرات " (رو 10 : 15)

وما أقدام المبشرين أولئك سوي الأنبياء وآباء العهد القديم إلي جانب الرسل والتلاميذ في العهد الجديد بل كل الخدام في كل عصر أولئك الذين ينادون بالسلام والخلاص والفرح بواسطة السيد المسيح .

+ هوذا على الجبال : - كلمة " الجبال " تدعو إلي الرجاء فرغم وجود الجبال المقفرة نجد عليها المبشر والمنادي بالسلام وهذه الجبال تذكرنا بمثل الخروف الضال الذي ساقه السيد المسيح حينما قال " ماذا تظنون ان كان لانسان مئة خروف و ضل واحد منها افلا يترك التسعة و التسعين على الجبال و يذهب يطلب الضال (مت 18 : 12) وكان نتيجة ذلك فرح بسبب الخروف الواحد أكثر من التسعة والتسعين .

+ قدمي المبشر : - كان هناك عادة عند اليهود في العهد القديم وهو التبشير بالأخبار وخاصة بعد الحروب والانتصار فيها ونري ذلك كثيراً في أيام داود النبي (2 صم 18) .

إن هذه النبوة تنطبق أعظم تطبيق علي السيد المسيح الذي تجسد " قدمي " وصنع لنا الخلاص والسلام فما أجمل التوافق بين حادثة الخلاص من سنحاريب وجيشه وسبيه وبين نبوة زكريا الكاهن عن خلاص السيد المسيح " .

+ مناد بالسلام : - السيد المسيح قد بدأ مولده بعبارة " وعلي الأرض السلام " وقد انتهي من رسالته علي الأرض قائلاً " سلامي أنا أعطيكم ...سلامي أترك لكم " .

+ عيدي يا يهوذا أعيادك أوفي نذورك : - في أثناء الحرب والسبي والألم الذي سببته مملكة آشور لشعب الله لم يستطع شعبالله الذهاب إلي أورشليم لكي يفرحوا بأعيادهم ويوفوا نذورهم ولكن بعد أن يجئ المنادي بالسلام والخلاص من سنحاريب ومن السبي فليس هناك مانع من الفرح والأعياد والوفاء بالنذور .

+ فانه لا يعود يعبر فيك ايضا المهلك. قد انقرض كله :-

أشرنا من قبل إلي إتمام هذه النبوة بإنقراض جيش سنحاريب كله ليس ذلك فقط بل

ومملكة آشور جميعاً . وآشرنا أيضاً إلي أن هذه النبوة تدل علي ما قام به السيد المسيح بتجسده الذي قال بفمه الطاهر " رأيت الشيطان ساقطاً ...أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو .." وما هذا إلا تمهيداً لإنقراض العدو الشيطان وكل مملكته في الحياة الأبدية حيث السلام الكامل والفرح الكامل .

الأصحاح الثاني

رأينا في الأصحاح الأول ناحوم النبي يتنبأ عن هلاك سنحاريب وجيشه أما في الأصحاح الثاني نراه يتنبأ عن هلاك نينوي عاصمة المملكة الآشورية علي يد مملكة بابل ويصف ما سوف يحدث من خراب لها وسبب ذلك ...

وفي هذا الأصحاح .. سلام للمتكلين علي الله وهلاك للمقاومين ، إكليل المؤمنين الذين خضعوا للتأديب (نا 2 : 4) ...جزاء المقاومين (نا 2 : 5– 10) ..الله يقاوم المستوحشين (نا 2 :11 – 13)

- ان كان الله في غيرته لا يطيق الشر ففي غيرته يحفظ المتكلين عليه .

يصور خراب نينوي تحت اسم رمزي وهو علي الأغلب ملكة نينوي "هصب " (ع 7) .

- وفي وصف خراب نينوي يعلن الله عن عمل الخطية في حياة الإنسان فهي تقوده إلي (فراغ بلا شبع – خراب روحي بلا بنيان – قلب ذائب بلا قوة – ارتخاء مركب بلا تحرك – وجع في كل حقو بلا امكانيات للعمل – أوجه محمرة خجلاً بسبب العار)
- ان ظن الإنسان في نفسه أنه أسد أو لبوة او شبل ففي سلوكه في الشر يفقد كل سلطان و امكانية .

ويمكننا أن نقسم هذا الأصحاح إلي : -

(1) استهزاء واستهانه : –

" قد ارتفعت المقمعة على وجهك. احرس الحصن راقب الطريق شدّد الحقوين مكّن القوة جدا. فان الرب يرد عظمة يعقوب كعظمة اسرائيل لان السالبين قد سلبوهم واتلفوا

قضبان كرومهم. " الكلام هنا موجه إلي نينوي علي سبيل الاستهانة والاستهزاء فالوحي يقول لها استعدي للحرب " احرس الحصن ، راقب الطريق – شد الحقوين ، مكن القوة جداً " ومع ذلك كل هذا لن ينفع لأن الرب يرد عظمة يعقوب ...بعد ذلك يوضح الوحي لمدينة نينوي مدي قوة جيش بابل الذي سيخربها قائلاً " ترس ابطاله محمر ، رجال الجيش قرمزيون ، المركبات بنار الفولاذ..."

+ قد ارتفعت المقمعة على وجهك : – المقمعة هي المطرقة، أداة من حديد أو خشب يضرب بها الإنسان لإذلاله (انظر أيوب 41 : 29)

والبعض يترجم هذه العبارة " قد صعد المجتاح أمام وجهك " أو " هذا الذي يسحق قد ارتفع على وجهك " والمعني واحد ويقصد به جيش مملكة بابل الذي سوف يخرب مدينة نينوي .

+ احرس الحصن راقب الطريق شدّد الحقوين مكّن القوة جدا: – رأينا في مقدمة الأصحاح الثاني أن ذلك إلي جانب أنه نبوة بالحرب الآتية علي نينوي فهو استهانة بأن كل ما سوف تفعله لا يحول عن خرابها ودمارها . والحقوين مفردها حق أي رأس الورك، أعلى عظمة الفخذ وتشير إلي وسط الجسم الذي يُشد عليه منطقة الحروب .

+ فان الرب يرد عظمة يعقوب كعظمة اسرائيل : – الفرق بين يعقوب وإسرائيل أن إسرائيل هو الاسم الذي أخذه يعقوب من الله " لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل اسرائيل لانك جاهدت مع الله و الناس و قدرت (تك 32 : 28) فشعب الله يدعون يعقوب عندما يكونون منكسرين أو مسبيين ويدعون إسرائيل عندما يكونون منتصرين فالوحي المقدس يريد أن يقول وإن كان شعب الله الآن مهزوم ومسبياً لكنه سيتحرر وينتصر .

+ لان السالبين قد سلبوهم وانتلفوا قضبان كرومهم : - المقصود بالقضبان أي الأغصان والكروم مفردها كرم وهو شجر العنب، وكان الكرم في العهد القديم يشير إلى أمة إسرائيل .

يقصد بالسالبين هنا مملكة آشور الذين قاموا بالسلب والإتلاف والظلم لشعب الله وكان ذلك هو السبب الذي دفع الله إلي مجازاة نينوي ومملكة آشور حسب ظلمها والنظر

إلي شعب الله بعين العطف بسببالظلم الواقع عليها " فقال الرب اني قد رايت مذلة شعبي الذي في مصر و سمعت صراخهم من اجل مسخريهم اني علمت اوجاعهم فنزلت لانقذهم (خر 3 : 7)

(2) وصف جيش ملك بابل :-

" ترس ابطاله محمّر. رجال الجيش قرمزيّون. المركبات بنار الفولاذ في يوم اعداده. والسرو يهتزّ. تهيج المركبات في الازقة. تتراكض في الساحات. منظرها كمصابيح. تجري كالبروق ، يذكر عظماءه. يتعثرون في مشيهم. يسرعون الى سورها وقد اقيمت المترسة. "

+ ترس ابطاله محمّر : – هنا يصف عدة جيش ملك بابل الذي سوف يقوم بتخريب نينوي والقضاء علي مملكة آشور ، وأول وصف هو أن ترس أبطاله محمر ... المقصود بالترس سلاح يحمل في الذراع للوقاية من السهام....والترس سوف يكون محمر لأنه سوف تتلطخ بالداء التي سوف يسفكوها وهذا يشير إلي أنهم سوف يقتلون كل واحد من مدينة نينوي بالسيف .

+ رجال الجيش قرمزيّون :- ثاني وصف هو أن رجال الحيش يرتدون ملابس حمراء كالقرمز ، والثياب القرمزية هذه هي ثياب الملوك إشارة إلي عظمة الجيش وقوته وغناه .

+ المركبات بنار الفولاذ في يوم اعداده :- الفولاذ المقصود به الحديد ...في يوم إعداده عندما يطرق ليصقل فيتطاير منه نار كثيرة وهذا نراه في ورش الحدادة .

والمقصود من العبارة بأكملها هو أنه عندما يقترب جيش ملك بابل سوف يجرون بسرعة كالبرق وسوف تتطاير النار من الحجارة عندما تحتك بها عجلات المركبات دليل علي كثرة المركبات وقوتها .

+ والسرو يهتزّ :- المقصود بالسرو هو نوع من الأشجار الكبيرة يشير إلي القوة والعظمة ...والمقصود به أن عظماء نينوي الذين يزدادون إرتفاعاً عن أخوتهم ،سوف يهتزون بسبب اهتزاز الأرض بعنف ، الذي يسببه ذلك الجيش العظيم .

+ تهيج المركبات في الازقة. تتراكض في الساحات :- هنا يصف الوحي المقدس ما سوف يحدث عندما يدخل جيش ملك بابل مدينة نينوي ، وكلمتي " تهيج – تتراكض " إشارة إلي قوتهم وسرعتهم وجنونهم وعدوانهم .
هذه المركبات الحديدية سوف تلمع حتي يصير " منظرها كمصابيح " إذا سلطت عليها أشعة الشمس . وتجري كالبرق أي بسرعة وعنف .

+ يذكر عظماءه :- المقصود بمن " يذكر " هما هو ملك بابل وعظماؤه هم أبطاله رؤساء جيشه وهذا دليل علي استمرارية الحرب علي نينوي وعنفها وشدتها .

+ يتعثرون في مشيهم ، يسرعون الى سورها: - وذلك نتيجة لسرعتهم الشديدة وتصميمهم علي القتال وأداء الواجبات المكلفين بها .

+ وقد اقيمت المترسة : - المترسة هي الحاجز الذي يقام خارج الأسوار لكي تحمي الجنود المهاجمين من سهام الجنود الذين في الداخل .

(3) نتيجة حصار مدينة نينوي(نتائج الخطية) :-

" ابواب الانهار انفتحت والقصر قد ذاب وهصّب قد انكشفت. أطلعت. وجواريها تئنّ كصوت الحمام ضاربات على صدورهنّ. ونينوى كبركة ماء منذ كانت ولكنهم الآن هاربون. قفوا قفوا ولا ملتفت. انهبوا فضة انهبوا ذهبا فلا نهاية للتحف للكثرة من كل متاع شهي. فراغ وخلاء وخراب وقلب ذائب وارتخاء ركب ووجع في كل حقو. واوجه جميعهم تجمع حمرة

+ ابواب الانهار انفتحت والقصر قد ذاب :- المقصود بأبواب الأنهار أي أبواب أسوار مدينة نينوي الواقعة علي نهر دجلة مباشرة . والقصر المقصود به قصر الملك أو قصر الألهة الخاص بمدينة نينوي وعبارة " القصر قد ذاب " دليل علي الإزالة التامة .

+ وهصّب قد انكشفت ، طلعت : - أجمع علماء الكتاب المقدس أن " هصب " هذه هي اسم أو لقب ملكة نينوي بدليل ذكر كلمة " جواريها " في العدد التالي .

أراد الوحي المقدس أن يعلن عن سقوط الملكة في أيدي العدو تلك التي كانت مختبئة وتظن في نفسها أنها في أمان ،سوف ينكشف أمرها وتؤخذ أسيرة في خزي أشد من كل الأسري .

+ وجواريها تئنّ ضاربات على صدورهنّ:- تئن من شدة ما تعانيه ملكتهن ومما يعانون منهن كذلك . وضاربات علي صدورهن علامة علي شدة الحزن والغيظ .

+ ونينوى كبركة ماء منذ كانت ولكنهم الآن هاربون :- نتيجة لدمار الشديد الذي سيلُحق بمدينة نينوي ستصير كبركة ماء ليس بها أي عمران ...وكم يكون صعوبة الهروب في وسط بركة المياه .

+ قفوا قفوا ولا ملتفت : – من هول الحرب والدمار ولو كان هناك شخصاً شجاعاً يحاول أن يشعجعهم قائلاً " قفوا ، قفوا " فلن يلتفتوا إليه .

+ انهبوا فضة انهبوا ذهبا فلا نهاية للتحف للكثرة من كل متاع شهي فراغ وخلاء وخراب :- تصير ثروة المدينة غنيمة ..وسوف يحرض كل واحد من جيش ملك بابل غيره للنهب حتي لا يبقي شئ " من كل متاع شهي " .هكذا صارت هذه المدينة الغنية في فراغ وخلاء وخراب ...فبدلاً من أن تحمي الثروة أصحابها نجدها تعرضهم للخطر ، وتعطي الفرصة لأعدائهم لكي يسيئوا إليهم أكثر فأكثر .

+ وقلب ذائب وارتخاء ركب ووجع في كل حقو. واوجه جميعهم تجمع حمرة : حقو مفردها حق أي رأس الورك، أعلى عظمة الفخذ وتشير إلي وسط الجسم.

نتيجة لكل ما سيحدث لها علي يد العدو سوف يذوب قلبها وتترخي ركبتيها وتتوجع في كل جسمه نتيجة للخوف الشديد حتي أن وجوههم سوف تحمر من شدة الخوف .

ليس هناك تعبير يعبر عن منظر الإنسان الخاطئ بعد أن تنكشف خطيئته وتظهر نتائجها من هذه العبيرات المعبرة " وقلب ذائب وارتخاء ركب ووجع في كل حقو. واوجه جميعهم تجمع حمرة " .

(4) أسباب تأديب الله لمدينة نينوي واستهزاء الأمم بها :-

يوضح الوحي المقدس في الأعداد القادمة الأسباب التي أدت إلي معاقبة نينوي وتأديبها من قبل الرب وتتلخص تلك الأسباب في استخدامها للافتراس والخنق :-

" اين مأوى الأسود ومرعى اشبال الأسود. حيث يمشي الاسد واللبوة وشبل الاسد وليس من يخوّف. الاسد المفترس لحاجة جرائه والخانق لاجل لبواته حتى ملأ مغاراته فرائس ومآويه مفترسات. ها انا عليك يقول رب الجنود. فاحرق مركباتك دخانا واشبالك ياكلها السيف واقطع من الارض فرائسك ولا يسمع ايضا صوت رسلك "

+ اين مأوى الأسود ومرعى اشبال الأسود. حيث يمشي الاسد واللبوة وشبل الاسد وليس من يخوّف :-

كثيرًا ما تزينت الآثار الآشورية بصور الأسود بأشكال مختلفة منها الأسد المجنح وله رأس إنسان.

كانت نينوى كعاصمة أكبر دولة في ذلك الحين تُحسب مأوى الأسود ومرعى الأشبال، يسير الملك والملكة فيها كأسدٍ ولبوةٍ في غابةٍ. الآن تقف الأمم المحيطة تتساءل مستهزئة وشامتة: أين نينوى العظيمة بجبروتها؟ أين أسودها جبابرة الحرب وعظماؤها؟ لقد كانت كجب أسود مملوء بالغنائم القادمة من كل الأمم الخاضعة لها! فقد استبد أشور ونهب لحساب عاصمته. الآن تفقد العاصمة كل شيءٍ فيُقال عنها: "احتاجت الأشبال وجاعت، وأما طالبوا الرب فلا يعوزهم شيء من الخير" (مز 34: 10).:

+ الاسد المفترس لحاجة جرائه والخانق لاجل لبواته حتى ملأ مغاراته فرائس ومآويه مفترسات.

هنا يوضح أن مملكة آشور كانت تحارب وتفترس وتخنق من أجل أبنائها ولكن لن يؤدي ذلك لأي خيرلهم ف " الأشبال احتاجت وجاعت وأما طالبوا الرب فلا يعوزهم شئ " (مز 34 : 10) .

+ هَا أَنَا عَلَيْكِ يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ.فاحرق مركباتك دخانا واشبالك ياكلها السيف واقطع من الارض فرائسك ولا يسمع ايضا صوت رسلك :-

إن كانت مملكة أشور تعتز بقواتها وجيشها الذي لم يكن يعرف الهزيمة، فإن الذي يقوم عليها هو "رب الجنود السمائيين" أو "رب القوات". فهو الذي ينصف المظلومين، ويدافع عن المذلين، ويهب نصرة للحق.فإن كانت نينوي تملك الجنود ولكن الذي يدافع عن المظلومين هو رب الجنود .

هوذا مركبات أشور لا تحتمل نيران الغضب الإلهي، فهي تحترق من مجرد الدخان قبل أن تبلغ إليها النيران. ولا يعود لهذه المملكة قائمة، إذ يموت أشبالها بالسيف، فلا رجاء لقيام ملوك (أسود)، ولا تعود تقتني غنائم، وليس من رُسل تبعث بهم لتهدد الأمم المحيطة بها ما فعلته أشور بالأمم، يُفعل بها، عملها يرتد على رأسها (عو 15).

ربما يشير " بصوت رسلك " في نهاية الأصحاح إلي " ربشاقي " رسول سنحاريب ملك آشور الذي أرسله لتعيير شعب الله في أيام حزقيا الملك .

الأصحاح الثالث

يوضح هذا الأصحاح هلاك نينوي وإدانتها ...وأنها سوف تُزال مؤكداً ...نينوي مدينة الدمار (نا 3 : 1 –3) ...الزانية الساحرة الجمال (نا 3 : 4 – 7) ...نو آمون مثلاً كغيرها (نا 3 : 8 – 11) ...دمار تام (نا 3 : 12 – 19)

❖الله في أبوته يكشف سر إدانتهم .

1. القسوة مع الآخرين (ويل لمدينة الدماء (ع 1) .
2. الكذب (ع 1) تحرم نفسها من الحق وتطلب الباطل
3. الزني (ع 4) من ينجس نفسه بالزني تفقد نفسه جمالها الروحي وقوتها فتهلك .
4. لم تتعظ كالآخرين مثل نو آمون (طيبة) المنارة .

❖فاعلية الشر

1. تجعل شعبها نساء أي مدللين وضعفاء (ع 13)
2. تدخل في الطين : أي تحمل فكراً أرضياً (ع 14)
3. يصير رؤساؤها جراداً يسلبون الشعب (ع 17)
4. يتشتت الشعب .

ويمكننا أن نقسم هذا الإصحاح إلي : -

(1) شرور نينوي : – " ويل لمدينة الدماء. كلها ملآنة كذبا وخطفا. لا يزول الافتراس. صوت السوط وصوت رعشة البكر وخيل تخبّ ومركبات تقفز وفرسان تنهض ولهيب السيف وبريق الرمح وكثرة جرحى ووفرة قتلى ولا نهاية للجثث. يعثرون بجثثهم ، من اجل زنى الزانية الحسنة الجمال صاحبة السحر البائعة امما بزناها وقبائل بسحرها " في الأعداد السابقة نري محاكمة نينوي ولقد اتهمتبتهم شنيعة ، وتتلخص هذه التهم في الآتي :–

(1) فقد كانت " مدينة الدماء " سفكت فيها دماء بريئة كثيرة بسبب الحروب الظالمة ، أو تحت الاحتفاظ بالعدل العام أو من أجل إعالة إبنائها وزوجاتهم ...فالشر لا يمكن تبريره فالغاية لا يمكن أن تبرر الوسيلة ولابد من القصاص العادل مهما امتد الظلم أو كثر .

(2) فقد كانت " كلها ملآنة كذباً " . لقد انعدم الصدق من بينهم . ولم يوجد أي آثر للإمانة .

(3) وكانت كلها " ملآنة خطفاً وسرقة " فلم يعد أحد يبالي بالإساءات التي يرتكبها أو بمن يسئ إليهم .

(4) وامتلأت المدينة زني " " من اجل زني الزانية الحسنة الجمال " أي الزني الجسدي والزني الروحي الذي دنست نفسها به ، والتي أضلت به الأمم المجاورة " البائعة الامم بزناها ".

(5) صاحبة السحر : – كان الهدف الذي تهدف إليه نينوي هو أن تملك علي كل المسكونة ، وتكون عاصمة للعالم . وأن يسجدكل جيرانها عند قدميها . ولكي تصل لهذا الهدف لم تستخدم الأسلحة فقط بل السحر أيضاً . ربما يقصد بالسحر هنا الاسلوب الناعم والكلام الزائف الذي كانوا يستخدمونه مع الشعوب المراد الاستيلاء عليها كما تفعل المرأة الزانية عند إغواء فريستها .

(2) نتائج شرورها : –

" صوت السوط وصوت رعشة البكر وخيل تخبّ ومركبات تقفز وفرسان تنهض ولهيب السيف وبريق الرمح وكثرة جرحى ووفرة قتلى ولا نهاية للجثث. يعثرون بجثثهم "

يقصد بالسوط " الكرباج " والبكر " العجلات الحربية " وكلمة " تخب " بمعني " تسرع . ويعثرون بجثثهم من كثرتها وهذا تم بالفعل علي يد ملاك الله الذي قتل من جيش سنحاريب 185 ألف والوحي يشهد بتحقيق هذه النبوة قائلاً " كان في تلك الليلة ان ملاك الرب خرج و ضرب من جيش اشور مئة الف و خمسة و ثمانين الفا و لما بكروا صباحا اذا هم جميعا جثث ميتة (2مل 19 : 35)

.وكل ما سبق يوضح كم هي نتائج الشر مخيفة ورهيبة .

ولقد جاء الوحي بنتائج الخطية قبل سرد أسبابها لكي نتعلم إن نفكر في نتائج الخطية قبل الاقدام عليها ..ولكي يرينا كم هي مرارة نتائج الخطية أكثر وأصعب بكثير من حلاوتها الزائفة .

(3) متابعة نتائج الشر

" هانذا عليك يقول رب الجنود فاكشف اذيالك الى فوق وجهك وأري الامم عورتك والممالك خزيك. واطرح عليك اوساخا واهينك واجعلك عبرة. ويكون كل من يراك يهرب منك ويقول خربت نينوى من يرثي لها. من اين اطلب لك معزّين "

كثيراً ما يكرر الوحي المقدس نتائج الخطية وعقوبتها لعلنا نتعظ وإن لم نخاف ولم نفعل الخطية من بدايتها لعلنا نتوب عنها بعد أن وقعنا فيها .

+ فاكشف اذيالك الى فوق وجهك وأري الامم عورتك والممالك خزيك :-

الأذيال تعني طرف الثوب ...يريد الوحي المقدس بأن يُري نينوي أن غطرستها وكبريائها سيتحولان ضدها وسوف يُفعل بها ما كانت تريد أن تفعله بالآخرين

+ واطرح عليك اوساخا واهينك واجعلك عبرة. ويكون كل من يراك يهرب منك ويقول خربت نينوى من يرثي لها. من اين اطلب لك معزّين:

نينوي هذه بعد أن كانت كل الامم تتودد لها وتطمع في التحالف معها قد أصبحت هزأة وأضحوكة والذين كانوا يتطلعون إليها ويهربون إليها طالبين حمايتها أصبحوا يهربون منها خوفاً من أن يهلك معها ... إنها لا تفقد جمالها الغاش فحسب وسحرها، بل تبدو في خزي وفضيحة، كريهة وقبيحة. تنفضح ألاعيبها للأمم ، ويظهر ضعفها وفسادها. "وأري الأمم عورتك، والممالك خزيك" [5]. يدرك الكل أنها ليست قوية ولا سيدة العالم كما كانت تزعم.

إن الخطية حقاً نهايتها الشعور بالخزي والقذارة كما أنها تؤدي إلي هروب الناس من الخاطئ وتحاشيه .حتي أنه لا يجد من يرثي له ويعزيه .

(5) أمثلة للإتعاظ: –

" هل انت افضل من نوأمون الجالسة بين الانهار حولها المياه التي هي حصن البحر ومن البحر سورها. كوش قوتها مع مصر وليست نهاية. فوط ولوبيم كانوا معونتك. هي ايضا قد مضت الى المنفى بالسبي واطفالها حطّمت في راس جميع الازقة وعلى اشرافها القوا قرعة وجميع عظمائها تقيدوا بالقيود. انت ايضا تسكرين تكونين خافية "

عندما نقرأ الكتاب المقدس نري به أمثلة كثيرة يمكن أن نستفاد منها ونتعظ ، كما يسوق الوحي الإلهي كثيراً من العقوبات التي حلت بالخطاة لكي نتعظ نحن منها فلا نقع في أخطائهم .

ونري في الأعداد السابقة الوحي الإلهي وهو يسوق أمثلة لمدينة نينوي لكي تتعظ فيذكرها بما حدث مع " نوأمون ...طيبة ...الأقصر بصعيد مصر "

لئلا تظن نينوى أو يظن المستمعون للنبوة أنه يستحيل تحقيقها، يقدم النبي مثلاً لبلدة كانت قوية ومطمئنة وإذ سلكت في الشر، وأصرت على مقاومة الله، حلّ عليها الغضب الإلهي، وهي نوأمون.

نوأمون: يرى البعض أنها طيبة، وقد حملت هذا الاسم، وهي في صعيد مصر، ومعناها "نصيب أو ممتلكات أمون". وأمون هو أحد الألهة المصرية.

يبدو أن الملك سرجون الآشوري هو الذي ضرب نوأمون؛ وكما انتصرت أشور على طيبة بالرغم من كل قدراتها وإمكانياتها، فالدور على نينوى عاصمة أشور لتفقد عزها ويدمرها البابليون.

+ الجالسة بين الأنهار، حولها المياه التي هي حصن البحر، ومن البحر سورها - كانت طيبة على ضفتي نهر النيل شرقًا وغربًا، وتحوط بها قنوات المياه الضخمة، فكانت كمن في أمان، كما كانت نينوى، إذ سبق فرأينا كيف كانت المياه تحوط بها، فتمنع جيوش الأعداء من الوصول إلى أسوارها.

في أيام هومر Homer كانت طيبة مشهورة بأبوابها المئة1.

خرائبها وبقايا آثارها لا تزال يبلغ محيطها 27 ميلاً، تضم في داخلها معبدي الأقصر والكرنك الشهيرين.

يقصد بالبحر هنا "نهر النيل"، وإلى يومنا هذا يُدعى هكذا في صعيد مصر.

+ كُوشٌ قُوَّتُهَا مَعَ مِصْرَ، وَلَيْسَتْ نِهَايَةٌ. فُوطٌ وَلُوبِيمُ كَانُوا مَعُونَتَكِ .

كوش: غالبًا ما يقصد بها منطقة اليمن، وأحيانًا يقصد بها جنوب مصر، أي النوبة، وأيضًا أثيوبيا. كانت كوش تستمد قوتها وثروتها من التجارة والمساعدات الحربية. كانت سندًا لنوأمون.

فوط ولوبيم: مملكتان متجاورتان غرب مصر في شمال أفريقيا، وهما القيروان وليبيا، وكانت مصر تعتمد عليهما كثيرًا، وكانت نوأمون تحصل منهما على امدادات، فتعيش مطمئنة، كملكة جالسة على عرشها.

+هِيَ أَيْضاً قَدْ مَضَتْ إِلَى الْمَنْفَى بِالسَّبْيِ،وَأَطْفَالُهَا حُطِّمَتْ فِي رَأْسِ جَمِيعِ الأَزِقَّةِ،

وَعَلَى أَشْرَافِهَا أَلْقُوا قُرْعَةً،وَجَمِيعُ عُظَمَائِهَا تَقَيَّدُوا بِالْقُيُودِ.

إذ كانت نوأمون جالسة في آمان، تعتز بقوتها وثروتها، وتسندها بلاد كثيرة في الجنوب والشمال، وتحوط بها المياه لتحميها من أية هجمات، فلم تكن تتوقع أية سقوط، إذا بها تمضي إلى المنفى مسبية. لقد خانها غرورها، وقوتها، فتحطم أطفالها. وقد ألقوا قرعة على عظمائها، إذ كان من عادة القادة الغالبين عند افتتاحهم مدينة عظيمة يلقون القبض على

عظمائها، ثم يلقون قرعة عليهم لكي يوزعون هؤلاء العظماء عبيدًا للقادة. فعوض السلاسل الذهبية ومظاهر الأبهة والعظمة، صار هؤلاء عبيدًا عراة حفاة مقيدين بسلاسل حديدية يسحبونهم إلى بلادهم في عارٍ وخزيٍ.

+أَنْتِ أَيْضاً تَسْكَرِينَ.تَكُونِينَ خَافِيَةً.أَنْتِ أَيْضاً تَطْلُبِينَ حِصْناً بِسَبَبِ الْعَدُوِّ:-

ما حلّ بمدينة نوأمون يحل بنينوى، ومن هول ذلك يصير سكانها سكرى مخبولي العقل، يشربون من كأس غضب الله عليهم. وكما قيل لأورشليم: "التي شربت من يد الرب كأس غضبه، ثقل كأس لترنح شربت مصصت... لذلك اسمعي هذا أيتها البائسة والسكرى وليس بالخمر..." (إش 51: 17، 21). وجاء في إرميا النبي: "لأنه هكذا قال لي الرب إله إسرائيل: خذ كأس خمر هذا السخط من يدي، وأسقِ جميع الشعوب الذين أرسلك أنا إليهم إياها، فيشربوا ويترنحوا ويتجننوا من أجل السيف الذي أرسله أنا بينهم؛ فأخذت الكأس من يد الرب، وسقيت كل الشعوب الذين أرسلني الرب إليهم" (إر 25: 15–17).

+ تكونين خافية :- أي تختفي نينوى خجلاً بسبب ما لحقها من عارٍ وخوفٍ، لأنها غير قادرة على مواجهة العدو؛ وتطلب حصنًا يحميها، لكن ليس من سندٍ لها.

(6) الاشياء الباطلة التي اتكل عليها أهل نينوي : –

" انت ايضا تطلبين حصنا بسبب العدو جميع قلاعك اشجار تين بالبواكير اذا انهزّت تسقط في فم الآكل. هوذا شعبك نساء في وسطك. تنفتح لاعدائك ابواب ارضك. تأكل النار مغاليقك. استقي لنفسك ماء للحصار. اصلحي قلاعك ادخلي في الطين ودوسي في الملاط. اصلحي الملبن. هناك تأكلك نار يقطعك سيف يأكلك كالغوغاء. تكاثري كالغوغاء تعاظمي كالجراد. اكثرت تجّارك اكثر من نجوم السماء. الغوغاء جنّحت وطارت. رؤساؤك كالجراد وولاتك كحرجلة الجراد الحالّة على الجدران في يوم البرد.

تشرق الشمس فتطير ولا يعرف مكانها اين هو. نعست رعاتك يا ملك اشور اضطجعت عظماؤك تشتّت شعبك على الجبال ولا من يجمع. "

في الأعداد السابقة يخاطب الوحي الإلهي مدينة نينوي موضحاً لها أن كل ما تتكل عليه باطل ، من حصون وقلاع وأبواب ومغاليق وكثرة تجار ورؤساء ورعاة وعظماء .اأن ذلك كله الذي سبب لنينوي الغطرسة والكبرياء هو باطل وإلي زوال .

حقاً قال سليمان الحكيم " باطل الأباطيل الكل باطل ولا منفعة تحت الشمس " ...أن الأعد السابقة تمنحنا الثقة والاطمئنان عندما نعيش مع الله ونكون أمناء معه ..ذلك الإله القادر علي كل شئ ولا يعثر عليه أمر ...

وقد عدد الوحي المقدس الأشياء الباطلة التي اتكل عليها أهل نينوي في الآتي : -

+ انت ايضا تطلبين حصنا بسبب العدو: - بمعني أن حصونك سوف تنهدم وأنت التي كنت ملجأ للشعوب سوف تبحثين عن حصن ولكن سوف لا تجدين " سيقولون للآكام غطينا وللجبال اسقطي علينا "

+ جميع قلاعك اشجار تين بالبواكير اذا انهزّت تسقط في فم الآكل:-

الفرق بين الحصون والقلاع هو أن الأولي جمع حصن والثانية جمع قلعة ..البواكير جمع " باكورة " أي الثمار التي نضجت أولا ..ويقصد بالآية السايقة هو أن قلاع مدينة نينوي سوف تسقط كما يسقط بواكير ورق التين بفعل الهواء ..كما يقصد بالآكل هنا هو ملك بابل الذي سوف يستولي علي مدينة نينوي وحصونها وقلاعها ..
ومن المعروف أن ثمار التين الصغيرة تنمو مع نمو الأوراق إلى حد معين ..وعندئذ تسقط غالبية التين إلى الأرض كلما هزتها الريح (ناحوم 3 : 12)، وهذا هو سقاط التين (رؤ 6 : 13، أش 34 : 4) ويسميه الفلاحون في فلسطين الطقش ويأكلونه حالما يسقط، وقد يعرضونه للبيع في الأسواق في أورشليم. وقد يسقط جميع هذا التين من الشجرة .

+ هوذا شعبك نساء في وسطك : - هوذا الشعب الكثير الذي كانت مدينة نينوي تعتمد عليه قد أصبح كالنساء ...ما ابشع الخطية التي تحول الرجال إلي نساء شاعرين بالخوف والجبن والضعف .

+ تنفتح لاعدائك ابواب ارضك ، تأكل النار مغاليقك : – المغاليق هي ما يغلق به الأبواب وهذا حدث حرفياً علي يد ملك بابل الذي أشعل النيران في أبواب نينوي الخمسة الواقعة علي نهر دجلة . والنار في الكتاب المقدس نتيجة دائمة من نتائج الخطية وها هوذا البحيرة المتقدة بالنار والكبريت في انتظار الخطاة الذين لا يقبلون علي التوبة .

+ استقي لنفسك ماء للحصار. اصلحي قلاعك ادخلي في الطين ودوسي في الملاط. اصلحي الملبن :- هنا يحذر الوحي المقدس مدينة نينوي من الحصار الشديد الذي سوف تقع تحته ويوصيها مستهزءاً بأن تجمع مؤونة ملائمة لأنه سوف يكون وقت جوع وعطش ...كما يتنبأ لها بأن حصونها وقلاعها سوف تتحطم وتسقط وسوف تحتاج إلي اصلاحها ولكن باطلاً سوف تصلح.... الملاط هو الوحل أو الطين الذي يُعمل منه القوالب لبناء الحصون والقلاع والملبن هو قالب صنع اللبن .

+ هناك تأكلك نار يقطعك سيف يأكلك كالغوغاء. تكاثري كالغوغاء تعاظمي كالجراد : -

الغوغاء هو الجراد في أخطر مراحله والمقصود بذلك أن جيش ملك بابل سوف يكون كالجراد الهائج الذي يأتي علي الأخضر واليابس في مدينة نينوي ... وفي الجزء الثاني يقول لمدينة نينوي " تكاثري كالغوغاء تعاظمي كالجراد " أي أن اعتمادك علي الكثرة والعظمة والشراسة مثل الجراد لن ينفعك وسوف تُعاقبين كمثل خطاياك ...هكذا قال ادوني بازق في سفر القضاة " كما فعلت جازاني الله " ان الله كما أنه غير محدود في رحمته كذلك هو غير محدود في عدله وسوف يجازي كل واحد حسب أعماله .

+ اكثرت تجّارك اكثر من نجوم السماء. الغوغاء جنّحت وطارت : - يخاطب الوحي المقدس مدينة نينوي قائلاً لها أنه علي الرغم من كثرة تجارة الذين لا يحصون إلا أنهم في يوم الضيق والحصار الشديد سوف يتخلون

عنك وسيكونون كالغوغاء الذين يساعدون في النهب ةالسلب ... ما أبشع الشيطان إن وافقنا بالتجارة معه فأنه لا محالة سوف ينقلب ضدنا وشتكي علينا ويساعد في الاستهزاء والشماتة وخاصة عند فضيحتنا وانكشافنا سواء هنا علي الأرض أو في الأبدية .

+ رؤساؤك كالجراد وولاتك كحرجلة الجراد الحالّة على الجدران في يوم البرد. تشرق الشمس فتطير ولا يعرف مكانها اين هو:- حرجلة الجراد أي سرب الجراد أي مجموعة كثيفة ...يقصد الوحي من الآية السابقة أن الرؤساء الذين استأجرتهم مدينة نينوي لحمايتها سوف يكونون في يوم الحصار مثل رب الجراد الكثير الذي يجتمع علي الجدران في يوم البرد للهروب من البرد ولكن عندما تشرق الشمس لا تجد أي واحدة منها ...هكذا أولئك الرؤساء عندما يرون حصار المدينة سوف يطيرون هاربين أمام وجه جنود ملك بابل فالأجير يهرب ولا يبالي بالخراف .

+ نعست رعاتك يا ملك اشور اضطجعت عظماؤك تشتّت شعبك على الجبال ولا من يجمع : - حتي الرعاة ناموا والعظماء ماتوا ونتيجة لذلك سيتشت الشعب ولا من يجمع .

خاتمة السفر

يختصر الوحي المقدس في خاتمة السفر مضمون السفر كله وهو سبب عقاب الله لمدينة نينوي اجمالياً بعد التفصيل " لانه على من لم يمرّ شرّك على الدوام " كما أوضح اجمالي عقابها أو نتائج أفعالها " ليس جبر لانكسارك. جرحك عديم الشفاء. كل الذين يسمعون خبرك يصفّقون "

" ليس جبر لانكسارك. جرحك عديم الشفاء. كل الذين يسمعون خبرك يصفّقون بايديهم عليك لانه على من لم يمرّ شرّك على الدوام "

+ ليس جبر لانكسارك. جرحك عديم الشفاء :- في خاتمة السفر أراد الوحي الإلهي أن يوضح نتائج الخطية عموماً في الأبدية فمن لا يستغل الفرصة علي الأرض ويتوب سوف لا يكون لجرحه شفاء ....

+ لانه على من لم يمرّ شرّك على الدوام :- كلمة " علي الدوام " تدل علي عدم التوبة فهي تساوي التجديف علي الروح القدس ...فرحمة الله واقفة في هذه الحياة تريد توبة الخاطئ ولكن عدل الله واقفاً في الأبدية لمن لا يقبل علي التوبة في هذه الحياة لكي يجازيه حسب أعماله .

الله في سفر ناحوم

(1) الله يقبل التوبة الصادقة ويتأني علي الخطاة ..لكن لا يستطيع أحد أن يضحك عليه " الرب بطئ الغضب عظيم القدرة "(نا 1 : 3)...فإن كانت نينوي قد تابت ورحمها علي يد نبيه يونان ولكن إن لم تثبت في توبتها ورجعت لخطيئتها فسوف يوقع الله بها أشر مما حكم عليها من قبل .

(2) الله لا يسمح أن يستمر الضيق كثيراً " صالح هو الرب حصن في يوم الضيق وهو يعرف المتوكلين عليه " (نا 1 : 7) ...فلو استفحل شر آشور ومضايقتها لشعب الله وها هوذا الجيش محاصراً أورشليم ورسل الملك يهددون ويسخرون من شعب الله وملكها حزقيا يمزق ثيابه ويرسل إلي إشعياء النبي ليصلي ...إلا أن الله لا يسمح باستمرار الضيق فورا عندما نحس ونعرف ما يريده الله منا وننفذه بالرجوع إليه والاحتماء فيه .

(3) الرب يدافع عن المظلوم : – " والآن أكسر نيره عنك وأقطع ربطك " (نا 1 : 13) ، " عيدي يا يهوذا أعيادك ...فأنه لا يعود يعبر فيك أيضاً المهلك " (نا 1 : 15) فالرب يريد بالتجربة تزكية المظلوم أو تنقيته وسوف يتدخل لكي ينقذ المظلوم ولو ظهر كأنه لا يوجد حلول فعند السيد الرب للموت مخارج . فها هوذا عندما لم يوجد حل عند حزقيا الملك نري ملاك الله قد نزل وأنقذ شعب الله من سنحاريب وجنوده .

(4) الرب يعطي مجداً للمظلوم الذي يصبر وينتظر الرب :- " الرب يرد عظمة يعقوب كعظمة اسرائيل " (نا 2 : 2) ...في الكتاب المقدس أمثلة كثيرة علي ذلك مثل أيوب الصديق الذي له رد له الرب مجده أضعافاً ...وفي تاريخ الكنيسة

فها هوذا الشهداء الذين صبروا علي الضيق حصدوا الأكاليل والمجد ...وها هوذا الأنبا أنطونيوس يتنازل عن ميراثه وصبر علي تعب الرهبنة فماذا حصد ؟! مائة ضعف في هذه الأرض والحياة الأبدية .

(5) رسالة للكنيسة وللنفوس التي تحيا وسط العالم المملوء

بالشر ..والضيق ...أن الله أمين وعادل ولا يترك كنيسته وأولاده الذين يعيشون في وسط العالم المملوء بالشر والضيق .

(6) الله يسمح لنا أن نري ضيقات الآخرين كي تكون عبرة لنا

لنا ...وهذ يتضح لنا في السفر من كلام الله الموجه لمدينة نينوي أن تنظر وتتعظ مما حدث لمدينة " نو آمون " (نا 3)

ماذا يقول السفر للأشرار

(1) الله عادل ولا يسمح بالشر أن يدوم (نا 13 : 7)

(2) الإنسان يتعظ من الآخرين مثلما لم تتعظ نينوي من خراب طيبة (نا 3 :8 – 11)

(3) الاعتماد علي الشر ..لا يفيد الإنسان ...يجعل الإنسان ضعيفاً ..." هوذا شعبك نساء في وسطك " (نا 3 : 13) ، " تشتت شعبك علي الجبال ولا من يجمع "

(4) الاعتماد علي التجارة والمال لا ينفع فكله إلي زوال (أكثرت تجارك أكثر من نجوم السمكاء الغوغاء جنحت وطارت " (نا 3 : 16 ، 17)

(5) الاعتماد علي الرؤساء والجيش (نا 3 : 17 ن 18)

(6) الاعتماد علي الأسوار والحصون :– " تنفتح لأعدائك أبواب أرضك ...تأكل النار مغاليقك " (نا 3 : 13)

(7) لا يستطيع إنسان أن يساعد الشرير " " ليس جبر لانكسارك. جرحك عديم الشفاء. كل الذين يسمعون خبرك يصفّقون "(نا 3 : 19)